تنفع الاشعار » اذا به يزيل كل الحواجز ، ليخاطب عنب الخليل مخاطبة عائلية فللعنب دور في المقاومة فهو لن يثمر : « وان اثمرت كن سما على الاعداء » واحمد دحبور حين يكتشف فتح مع استشهاد جلال كعوش ، فانه يعود مباشرة الى المخيم ، صارخا مع الاغاني الشعبية :

« يا شجرة في الدار حاميها اسد
وتكسرت لغصان من كتر الحسد
بيدي زرعت الزرع والثاني حصد
يا حسرتي »(٣٤).

وعندما يتصدى لرواية حكاية الولد الفلسطيني ، فانه يتساءل « ماذا يخسر الفقراء » ؟ فهم لا يخسرون اكثر من اعاشتهم ومنفاهم . هذا الواقع ، يجعل للشاعر ارضا صلبة ، ارضا «تفوضه عن جهنم » وتسمح له بأن يقول :

« لان الكف سوف تلاطم المخرز
ولن تعجز »

ومحمد القيسي(٣٥) يرى مع المقاومة بداية جديدة . بداية للعشق الذي سوف يسقط المحتل ، حين تتوحد الارض بنسغ البدن ، لان « الفقراء قد احتضنوا قمر الثورة » . ولعل وليد سيف قد استطاع ان يلخص مرحلة بكاملها في قصيدته « تقاسيم في زمن الفتح »(٣٦) فالتحول النوعي يتأتى من الدخول في تيار الكفاح المسلح ، هذا الدخول يغير مداليل الاشياء يعتصر الزمن ويحيله الى زمن مختلف من حيث النوع فالاشياء تتغير والطبيعة تتحول هي الاخرى الى القتال ، والشاعر حين يغني ، فان حنجرته تبحث عن وطنه ، الذي ينهض من الركام .

« في زمن الفتح
تصبح جارحة كل الاشياء
تصبح طيبة كل الاشياء
فانا اتجول في زمن الكره الحارق
وانا ابدو اروع ما كان العاشق
ارفع قبعتي للشمس
اتنفس ريح الامطار
والقمر الطيب يطلع من خوذة جندي
تصلح آنية للازهار »

ومعين بسيسو(٣٧)، يعود اليه الصمت الجارح فهو يستطيع ان « يتهم الان » ان يختصر قضية شعبه في قصيدته « اشارة مرور » حيث الفلسطيني المسجون في العربة امام الضوء الاحمر ، يولد بنزوح ، يسجن ، يموت ، يدفن تحت دواليب العربة . « والعربة ما زالت في الشارع » . ان نقل القضية الى مستوى الرمز والايحاء يفجر عند بسيسو عالما غنيا بالصور والانفعالات ، فظهره الان الى الحائط . وسمسم الذي يفتح الباب ليس اكثر من خرافة ، لان فتح الباب لن يقوم به سوى المضطهدين الذين بدأوا يعرفون ما هو لون الدم .

خالد ابو خالد ، يحاول نقل القضية الى مستوى اكثر مباشرة ، انه يكتب وسط الحرائق المشتعلة في عمان ممجدا الميليشيا بأغان بسيطة وحارقة ، تريد لنفسها ان تكون جزءا من تراث شعبي تصنعه المقاومة التي تذبح في الاردن . لكنه حين يحاول في تعزيته ، ان ينقل المأساة الى مستوى الاسطورة ، فانه يسقط عند حدود هذه الاسطورة . فاستحضار الاسطورة على أن شهرزاد تنظم خلايا سرية للحزب الطليعي يبدو شديد